الجغرافيا النسوية كأحد الاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي

القسم الثاني

د. قاسم بن محمد الدويكات

قسم الجغرافيا – جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

ملخص

تهتم الجغرافيا النسوية بدراسة العلاقة بين النوع Gender، ومظهر سطح الأرض الحضاري (اللاندسكيب) Cultural Landscape. وتركز على تقصي أثر النوع، والخلفية الثقافية والاجتماعية للإنسان في تشكيل اللاندسكيب، وفي نوعية الجغرافيا التي ينتجها. وتهدف الدراسة إلى التعريف بهذا الاتجاه البحثي الحديث نسبيا، وعوامل ظهوره، ومراحل تطوره، ومعوقات تقدمه، وسبل دعمه. ولعل الاهتمام العالمي بقضايا المرأة، ومحاولة إعادة تقدير وتقويم دورها في تنمية المجتمع وتطويره، كان أحد أهم دوافع الكتابة عن هذا الاتجاه. وظهور النظرية الأنثوية Feminist Theory، أدى إلى زيادة الاهتمام بدور المرأة في الجغرافيا. كما أظهرت الدراسة أن البحث الجغرافي النسوي قد تحول من دراسة المرأة في الجغرافيا، نحو التركيز على تقصي دورها في بناء اللاندسكيب وإعادة هيكلته وتشكيله، ثم إلى تحليل أثر البيئة في بناء النوع. فيرى البعض أن مصطلحي الجنس Sex (رجل/امرأة) والنوع Gender قد لا يتطابقان دائما. فالجنس يصف الصفات البيولوجية للإنسان، بينما يصف مصطلح النوع، السلوك (ذكوري/أنثوي) الذي يتم بناؤه بمؤثرات بيئية، ويتأثر إلى حد كبير بالجنس.

Abstract

Feminist geography studies the interrelationship between gender and the landscape. It emphasizes the effect of gender, cultural and social background of human beings on the processes of shaping the landscape, and the nature of produced geography.

The aim of this study is to introduce this type of geographic research, its emergence and importance. The interest in such research comes as a result of increasing interest in women's role in community development.

The study found that feminist theory, reshaped women's studies in geography. Feminist geography studies started as "women in geography", then it began to concentrate on women's role in building and reshaping the landscape, moving to analyzing the effect of environment on defining gender.

الفراغ الجغرافي، وأثر النوع في بنائه وتعديله: تدرس الجغرافيا النسوية العلاقة بين الهوية Identity، والفراغ الجغرافي Space. وتظافر الرأسمالية و(البطريركية) في توفير الظروف المناسبة للاضطهاد على أسس نوعية.(Mills, S., 1996) فقبل العقد الخامس من القرن العشرين، كان مفهوم المرأة، تماما مثل الحيز المنزلي الذي تشغله، محددين، ومعرفين، وواضحين. فقد كان الفصل بين الحيز المكاني المنزلي، وحيز العمل واضحا ومعترفا به. غير أن خروج المرأة للعمل في المصنع، وتحويلها الفراغ المنزلي إلى حيز للعمل، أدى إلى الخلط بينهما. ومن العوامل التي أدت إلى التداخل بين الحيز الجغرافي للمنزل كمكان للنوم والراحة، وبين الحيز الجغرافي كمكان للعمل: الزيادة السكانية، والامتداد الجغرافي للمستوطنات البشرية، وزيادة أحجام المدن. كل ذلك أدى إلى صعوبة تنقل المرأة العاملة بين مكان عملها ومنزلها، اللذين أصبحا متباعدين في ضوء انتشار المساكن في ضواحي المدن. وتتفاقم المشكلة حيث أصبحت المرأة مسئولة عن أسرة لم تعد قادرة على التوفيق بين احتياجاتها، ومتطلبات العمل. فكان لا بد لها من التزام أخذ خيارين: إما التخلي عن العمل، أو نقل مكان العمل للمنزل. ونظرا للصعوبات الاقتصادية التي بدأت الأسرة تواجهها نتيجة للتباطؤ في النمو الاقتصادي، أو بسبب التآكل في هذا النمو الاقتصادي نتيجة النمو السكاني المتسارع، فقد بدأ آجر المرأة العاملة يتآكل هو الآخر بتواتر أسرع من أجر الرجل. وهذا ما دفعها لاستخدام جزء من حيزها الجغرافي المخصص للنوم والراحة، لأغراض العمل. ولعل سبب موافقة الرجل على ذلك هو عدم تمكنه من الوفاء بمستلزمات منزله الضرورية، أو بسبب رغبته في تحسين مستوى معيشته.

الأطر النظرية: يرتبط الفكر الأنثوي في إطاره العام بالفكر الإنساني الذي بدأ يطغى على التفكير الأكاديمي في العلوم الاجتماعية في مطلع العقد السابع من القرن العشرين. وما يميز المنهج الإنساني Humanistic Approach تركيزه على الفرد كمخلوق مفكر، وليس كوحدة ميكانيكية اقتصادية تستجيب للمؤثرات، كما تراه العلوم الاجتماعية الوضعية Positivist Social Sciences. وتنظر الفلسفة الإنسانية وكذا الجغرافيا النسوية، إلى المعرفة كجسم شخصائي غير موضوعي، تهتم بكيفية فهم الإنسان (حسب نوعه)، للمحيط

الذي يعيش فيه، والمعاني التي يعطيها للأماكن، والأشياء، والأحداث. ويفضل أتباع المنهج الإنساني، وباحثو الجغرافيا النسوية استخدام الطريقة الكيفية Qualitative Method في البحث، وإتاحة الفرصة للمبحوث للتعبير عن نفسه دون أن يخضع لتوجيه الباحث. ولذلك فهم لا يفضلون دائما استخدام الاستبيان الذي يفرض على المبحوث طريقة ونوع الإجابة التي تمثل رؤية الباحث لموضوع البحث. والإنسانيون لا يفضلون التعميمات، أو دراسة الناس كمجموعات، بل يفضلون دراسة أفراد محددين في أماكن محددة. وهم ناقدون للطريقة الكمية في البحث لأنها تهتم بالقياسات التي تختزل البشر في أرقام. وتستمد الجغرافيا النسوية تفسيراتها للتباين النوعي في تشكيل (اللاندسكيب) من مجموعة من النظريات أو الفلسفات إلى جانب الفلسفة الإنسانية، كالنظرية النسوية أو نظرية النوع Gender Theory، التي لا يزال البعض يؤمن أنها لم تكتمل عناصرها بعد، ولا يمكن أن تشكل إطارا نظريا لدراسات الجغرافيا النسوية. غير أنها تستخدم من قبل الكثير من الباحثين لإيضاح العوائق العقدية، والاجتماعية المفروضة على المرأة. والتي تجعل من المرأة مخلوقا "أقل شأنا، وأدنى مرتبة من الرجل". وتبحث هذه النظرية بالفرق في هوية النوع، والتغير الذي طرأ حول مفهوم الذكورة والأنوثة.(http://www.ex.ac.uk/geography/modules/GEO3101/ggoutline1.html) والنظرية الأنثوية، أو كما يسميها البعض التحليل الأنثوي Feminist Analysis هو إما اشتراكي، أو راديكالي. وترى الأنثوية الاشتراكية Socialist Feminism أن إنتاج البضائع Production، وإعادة إنتاج البشر ككائنات اجتماعية Reproduction، هي نتيجة للتغير الاجتماعي الذي تشهده المجتمعات. في حين تركز الأنثوية الراديكالية Radical Feminism على تحليل السياسات التي تؤدي إلى إعادة إنتاج البشر ككائنات اجتماعية، أكثر من العمليات الاجتماعية التي تؤدي إلى مثل ذلك التغيير. فتعريف المرأة والرجل حسب التحليل الأنثوي يتم من خلال الحياة والعمل كما ترى الأنثوية الاشتراكية. بينما يتم إعادة إنتاج البشر من خلال العلاقة

بين الجنسين، حسب الفلسفة الراديكالية. وتعتمد الفلسفة النسوية إلى حد كبير، على مبدأ النظام الأبوي Patriarchy البطريركي للقوة والسيطرة السائد في المجتمع، في الفهم النظري لعلاقات النوعين، وبنية السيطرة العالمية للرجل. والتي تتمثل في السلوك الرسمي والعفوي، والتوقعات الاجتماعية، واللغة المستخدمة في الحياة العامة، والعنف والتحرش الجنسي.(http://users.aber.ac.uk/mws1/feministgeography.htm) فالنظام لبطريركي السائد هو الذي يوزع القوة على فئات المجتمع حسب السلالة، والعرق، والطبقة، والنوع ...الخ. وبالطبع فان ذلك لا يتم في الغالب من خلال قوانين أو نظم مكتوبة، ولكن من خلال السلوكيات الرسمية والعفوية لأفراد المجتمع ومؤسساته.

وتواجه النظرية النسوية نقدا شديدا على اعتبار أنها تعزل وتحجم قضية التمييز ضد المرأة. وهي تتهم على أنها تركز على جانب واحد من قضية التوزيع الاجتماعي للقوة، وهو تصوير النساء على أنهن ضحايا ومضطهدات. في حين أن الغاية من الدراسات النسوية يجب أن يسعى إلى تحليل بنية الظواهر الاجتماعية وعملياتها، التي تعكس أفضلية الرجل، وضعف المرأة وعدم اقتدارها. كما يستمد بعض الباحثين والباحثات في الجغرافيا النسوية تحليلاتهم من التفسيرات التي تقدمها نظريات مثل: ما بعد الاستعمار Post Colonialism، (اضطهاد ما هو غير أوروبي، وغير أبيض، وغير ذكر... الخ) وما بعد البنيوية Post Structuralism (رفض توحيد أسباب التمييز والاضطهاد، في عناصر ومكونات النظام الرأسمالي)، ونظرية الشذوذ الجنسي Queer Theory (الاضطهاد المستند إلى التوجه أو الميل الجنسي للأفراد).(Mills, S., 1996) ويرتبط التحليل الأنثوي أيضا بالمادية التاريخية Historical Materialism، من خلال اشتراكهما في الاعتقاد بأن الحياة في المجتمعات الرأسمالية مبنية على العلاقة بين الإنسان والعمليات التي يتم من خلالها إنتاج البضائع والأفكار. مثلما أنه يرتبط بالفلسفة الإنسانية من خلال التركيز على الأنشطة اليومية للإنسان كأساس للتغيير الاجتماعي. (Mackenzie, Suzanne,1999) كما ترتبط النظرة

الأنثوية بتحليل ما بعد الحداثة Postmodern Analysis في أن كليهما يؤمن أن المرأة ترى العالم وتنظر إليه بصورة مختلفة، وتبصره بعيون مختلفة ليس فقط عن عيون الرجال، بل أيضا عن عيون النساء الأخريات. وتختلفان في أن فكر ما بعد الحداثة يرى أن عدم المساواة، وعدم العدالة والتوازن بين النوعين، وسيطرة الرجل، هي ظاهرة عالمية، متشابهة في كل المجتمعات والأماكن. في حين ترى الأنثوية الجغرافية أن هناك تباينا جغرافيا، يظهر فيه أثر واضح للمكان. فالعلاقة بين المكان والإنسان الذي يعيش فيه تختلف تبعا للنوع. وأن تميز الرجل، وتدني مستوى المرأة الذي تعززه مجموعة من السلوكيات الاجتماعية، يختلف باختلاف الأماكن الجغرافية.(Pratt, G. 1993) وتنطوي فلسفة ما بعد الحداثة على الاعتراف بالتباين والفروق السلالية، والعرقية، والجنسية، والنوعية. مثلما أنها تعترف بأن الثقافة والمعرفة هي القوى المؤثرة في التطور بدل القوة المادية. (الزهراني، رمزي. 2003) وأن الاختلاف يمكن أن يظهر بين أبناء النوع الواحد. ومن هنا تتوافق الدراسات النسوية مع فلسفة ما بعد الحداثة على أن هناك فروقا بين النساء. وقد أوجد النقاش النسوي، وما بعد الحداثي حول التباين بين النساء، مشكلة أمام منهجية البحث النسوي الذي يفترض وجود فرق بين الرجل والمرأة، وجعل لكل منهما هوية تختلف عن الآخر. ولعل التوافق بين وجهات نظر ما بعد الحداثة والتحليل الجغرافي الأنثوي، أدى إلى إحداث تغيير في طبيعة البحث في الجغرافيا الحضارية Cultural Geography والجغرافيا الاجتماعية Social Geography. فالاعتقاد أن تعريف النوع يعتمد على التكوين الحضاري (الثقافي)، والممارسات اليومية، ومحاولات إظهار الذات في العلاقات الاجتماعية، أدى إلى التركيز على دراسة رمزية النوع، والمعنى المتنقل له، وليس على ماديته. فانطلق الجغرافي يحلل النصوص المكتوبة والآداب والأفلام والفنون، لفهم آلية تكوين النوع بغض النظر عن الجنس. ويتوافق ذلك مع انتقال البحث الجغرافي البشري من الانخراط تحت

مظلة البحث الاجتماعي Social Sciences، ليجد له مكانا ضمن العلوم الإنسانية في العقد الثامن من القرن العشرين.

مصادر البيانات: تعد ميزانية الوقت Time Budget والتي تميز بين البشر على أساس النوع استنادا إلى الوقت وطبيعة قضائه، أحد أهم مصادر البيانات لدراسات الجغرافيا النسوية. فهناك العمل غير المدفوع، وطبيعة العمل استنادا إلى النوع (وحساب معدل مشاركة المرأة، ونوع هذه المشاركة). وهناك العمل المدفوع (وهل هو عمل كامل، أم جزئي)، وما هي معدلات مشاركة المرأة في العمل، ونسبة النساء العاملات وغير العاملات، ونسبة النساء العاملات حسب الحالة الاجتماعية (عازبات، متزوجات، ومطلقات، أرامل). وطول حياة العمل للمرأة، ومقارنتها عند الرجال. كما تشكل حسابات الدخل وتوزيعه حسب النوع، إضافة إلى أجور العمل حسب النوع أحد مصادر البيانات أيضا. كما تعد عضوية اتحادات العمال، ونسبة النساء المشمولات بالضمان الاجتماعي، أو الدعم الحكومي، هو أيضا أحد مصادر البيانات اللازمة للجغرافيا النسوية. كما تعد ملكية العقارات حسب النوع، وإمكانيات وفرص الوصول إلى المصادر والخدمات. كما يمكن استخدام عقود الارتباطات الزوجية مصدرا آخر للبيانات الأنثوية. ويشمل معدلات الارتباطات الجنسية المختلفة، والأعمار القانونية للزواج، ومعدلات الزواج والطلاق، ونسبة النساء حسب الحالة الاجتماعية، والولادات غير الشرعية. كما تشمل عقود الارتباطات والبيانات التي تتعلق ببنية الأسرة، ونسبة الأسر التي تقودها نساء, ونسبة النساء المنفصلات (بأطفال، وبدون أطفال). ومن مصادر البيانات التي يمكن الاعتماد عليها في دراسات المرأة أيضا، بيانات العنف ضد المرأة. وتشمل العنف الأسري، والاغتصاب، والانتحار، والاعتداء على النساء والأطفال، والتحرش الجنسي، وسفاح القربى... الخ. وقد تضمن أطلس النساء الذي وضعه سيجر وأولسون عام 1986، توزيعا جغرافيا لنحو 40 موضوعا من مواضيع المرأة. ويمثل

الأطلس التباين الجغرافي لمعدلات الخصوبة، وتوزيع فرص العمل، والعنف ضد المرأة، وأجور النساء، وحقوق الانتخاب، وحقوق الإجهاض...الخ.(Seager, J. and Olson, A. 86)

طرق جمع البيانات: يتصف الباحث في الجغرافيا النسوية بالقدرة على التفكير بصورة مجردة تعترف بوجود وجهات نظر ورؤى مختلفة. إضافة إلى القدرة على فهم النظريات النسوية وكيف تستخدم لإضفاء الشرعية على كثير من الأنشطة، والعمليات المرتبطة بالحياة اليومية للمرأة. كما يجب أن يمتاز بالقدرة على مقارنة الأبحاث المختلفة، ومحاولة الربط بين أسئلة البحث، والأدلة المستخدمة للإجابة عليها، وذلك من خلال الإطلاع على الأبحاث الخاصة بالمرأة. (http://depts.Washington.edu/geog/courses/geog4761o.html) ويستمد البحث الإنساني بشكل عام، والبحث الأنثوي في الجغرافيا وفي غيرها من حقول العلوم الاجتماعية، بياناته من الاستجابات الشفوية للمبحوثين، والأدب الذي يكتبونه، والفن الذي يصنعونه. (Http://users.aber.ac.uk/mws1/humanisticgeography.htm) ومن طرق جمع البيانات التي يستخدمها الباحث في الجغرافيا النسوية:

1. **مسح الاستبيانات** Questionnaire Survey: واجهت قضية ادعاء باحثات الأنوثة وجود طرق بحثية نسوية Feminine Research Methods، وطريقة أنثوية لإدارة الاستبيانات، تناقضا مع مبدأ موضوعية الباحث، وعدم تدخله في موضوع البحث، أو تأثيره في المبحوث. ذلك أن تسخير قدرات الأنثى وإمكانياتها في الحصول على البيانات وصنع المعرفة الجغرافية، يبدو على طرفي نقيض مع الدعوة إلى حيادية الباحث، وعز له عن موضوع البحث. وجرى التفكير في استحداث طرق للتقليل من حجم وقوة العلاقة بين الباحثة Researcher والمبحوثة Subject، خاصة في طرق البحث التي تتضمن المقابلة المعمقة المتكررة. ولكن البحث الأنثوي يعترف بضرورة تحقيق تعاون بين الاثنين، للأخذ بعين الاعتبار القضايا والخبرات ووجهات النظر الأنثوية المشتركة بين الباحثة والمبحوثة. وذهبت بعض الباحثات إلى القول إن الطريقة الأنثوية في المعالجة الجغرافية هي أفضل من

الطريقة التقليدية للذكور في التعامل مع قضايا المرأة.(Gillian, Rose, 1993) وبعكس البحث الذكري، فإن البحث الأنثوي لا يفصل بين الباحث والمبحوث، لأن الباحث جزء من البيئة الاجتماعية. وهو يؤكد الشخصائية Subjectivity، والمرونة، كما يسمح للمبحوث بتوجيه البحث والمساعدة في تعريف المصطلحات المستخدمة فيه.(Rocheleau, D. 1995) ويواجه البحث الجغرافي البيئي الذي ركز على السياسات والنظريات والخطابات بدلا من الخبرات المعاشة للأفراد نقدا كبيرا، لصالح البحث الأنثوي. هذا البحث الذي يؤكد على استخدام طرق كيفية متباينة تركز على الحياة والخبرات الفردية التي يمكن أن تشكل البيئة على مقاييس جغرافية مختلفة، وفي أوقات متباينة. ويرى التحليل الأنثوي أن الاستبيان هو تفاعل بين الباحثة والمبحوثة، وليس استجوابا. والباحث هو أولا وأخيرا إنسان وليس ملاكا. والافتراض بأن الباحث كتوم وعقلاني وموضوعي ولا يميز بين الجنسين، هو افتراض غير واقعي.(Grosz, C. 1986) ولذلك فإن الباحثات من النساء لهن القدرة على التفاعل مع النساء المبحوثات، والأقدر على تحقيق نتائج أفضل وأكثر واقعية وأقرب للحقيقة مما يقوم به الرجل، و من النساء اللواتي يدعين الموضوعية ويحاولن الانسحاب من صورة البحث والتفاعل مع موضوع البحث، كما في البحث الوضعي. وتحتمل طريقة الاستبيان التحليل الكيفي والكمي، بالرغم من أن التحليل الأنثوي يركز على التحليل الكيفي لعدد أقل من الاستبيانات. ولا يمنع ذلك من إجراء تحليل كمي للاستبيانات مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق والتباين النوعي، والاجتماعي، والطبقي، والعرقي، للمبحوثات. وهو تماما ما يدعو إليه الفكر السلوكي للمدرسة السلوكية في الجغرافيا، الذي يعترف أيضا بتأثير خلفية الباحث والمبحوث الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، ويمكن أن يضاف إليها الخلفية النوعية بالنسبة للتحليل الأنثوي.(Jones, Emrys.1980) وتجادل الباحثة اندريا نيتنجل أن الطريقة الكمية Quantitative في البحث ليس بالضرورة أن تكون دائما وضعية Positivist تصف علاقات دقيقة ومضبوطة. وأن طبيعة السؤال هي التي تحدد الطريقة

المستخدمة في البحث، كمية أو كيفية. وترى الباحثة أن دمج الطريقتين في البحث الواحد قد يعطي الباحث قوة، تجنبه التحيز واللاموضوعية التي قد تنطوي عليها كل من الطريقتين. فيستخدم الطريقة الكمية حيث تتلاءم البيانات مع استخدامها، والطريقة الكيفية مع البيانات التي تناسبها(Nightingale, Andrea, 2002)

وفي عام 1995 حاولت مجموعة من الباحثات تقويم دور الطريقة الكمية، وإظهار أهمية التحليل الكمي في البحث الأنثوي، وخاصة عند محاولة إظهار أنماط الفروق بين الرجال والنساء. وقد خلص البحث إلى نتيجة مفادها أن السؤال الذي يطرحه الجغرافي، وليس الطريقة التي يستخدمها (كمية أم كيفية) هو الذي يجعله أنثويا. وهذه بالطبع خلاصة توصل إليها العديد من الجغرافيين في الجدل الدائر حول ما إذا كان محتوى الجغرافيا أم منهجها وطرائق بحثها هي التي تحدد هويتها. غير أنه ما من شك في أن معظم البحث الأنثوي يستخدم الطريقة الكيفية في البحث.(Should Women Count, 1994) وبالطبع فان الجدل الذي دار على مدى عقود طويلة حول ما الذي يحدد هوية البحث الجغرافي، محتواه والسؤال الذي يطرحه؟ أم المنهج والطريقة التي يتبعها؟، قد عاد ليلقي بظلاله مرة أخرى على البحث الأنثوي. وقد اتسعت دائرة الجدل بعد ما سمي بالثورة الكمية في الخمسينيات من القرن العشرين، حيث يميل أتباع الفكر الوضعي إلى تعريف الجغرافيا من خلال الطريقة المستخدمة في البحث، وهي بحسب المنهج الوضعي الطريقة الكمية، وبحسب المدارس الفكرية الأخرى محتواه ونوع السؤال الذي يطرحه.(منشل، روجر، 1973)

2. **المقابلات** Interviews: المقابلات إحدى طرق الحصول على البيانات بصورة كيفية Qualitative. وقد تكون المقابلات معمقة مع المبحوثات، تستغرق جلسات عديدة وطويلة. كما تتضمن المقابلات الملاحظة الناجمة عن المشاركة أو المعايشة للمبحوثات Participant Observation. وتستطيع المرأة الباحثة استخدام مهاراتها الخاصة والمتمثلة في حسن الاستماع، والقدرة على التقمص Empathy، وتطبيق الخبرات الشخصية والاستفادة منها.

ويجب أن تكون العلاقة التي تبنيها الباحثة مع المبحوثة أحد دعامات البحث وعناصر قوته، مثلما أنه يجب اعتبارها جزءا من نتائج البحث، بدلا من محاربتها. وهذا ما تطلق عليه بعض الباحثات اسم الشخصائية الداخلية Intersubjectivity.(McDowell, Linda, 19997) وترى الباحثة دولي كلين Duelli Klein أن المنهجية التي تسمح للمرأة بدراسة المرأة بطريقة تفاعلية Interactive ستؤدي إلى إنهاء عملية استغلال المرأة Exploitation كموضوع للبحث. فالطريقة الأنثوية هي طريقة تعاونية تفاعلية Collaborative- Method Interactive Research. فلا يوجد مجموعة بشرية متجانسة يطلق عليها اسم النساء. فالنساء يتشابهن فقط في الصفات الجسدية، والباحثات يختلفن عن المبحوثات، تماما كما تختلف المبحوثات عن بعضهن البعض.(Dullei, Klein, 1983) وقد حظيت العلاقة المتبادلة بين الباحثة والمبحوثة باهتمام العديد من الدراسات. فترى ليز بوندي Liz Bondi، أنه يجب على الباحثة أن تكون مراقبة ومشاركة بنفس الوقت في التحليل الكيفي. ومن خلال استخدام بعض المفاهيم والأفكار المستوردة من حقول التحليل النفسي Psychoanalysis، والعلاج بالتحليل النفسي Psychotherapy، فإنه يجب تشجيع الباحثات على ملاحظة العواطف، ومراقبة القصص، أثناء المشاركة في المقابلة.(Bondi, Liz, 2002) ويرى البعض أنه عند الحديث عن منهجية الجغرافيا النسوية، فإنه يتم التركيز على تقدير المواقف والخلفيات الشخصية، والعاطفية، والسياسية، والثقافية للباحثات فقط، في حين أهملت هذه الخلفيات عند المبحوثات. ولذلك تأتي الدعوة لاستكشاف مواقف وخلفيات المبحوثات، ليس فقط للحصول على فهم أعمق وأشمل لهن، بل أيضا من أجل منحهن، أي المبحوثات قدرا مساويا من الشخصائية والتعددية الفكرية التي منحت للباحثات.(Domosh, Mona, 2003)

3. **دراسة الحالة** Case Study: يعتمد التحليل الكيفي الذي يتضمن تحليل الحالة، والذي يطلق عليه أيضا البحث الأثنوغرافي Ethnographic Fieldwork على العلاقات البشرية، بين الباحثة والمبحوثة. ولا يعني قبول الشخصائية وعدم الموضوعية في البحث بالضرورة قبول عملية الاستغلال التي قد تنفذها الباحثة بحق المبحوثة، أو العكس. فهناك ميل لاستغلال الباحثة من قبل المبحوثات الفقيرات أو المضطهدات. في حين ترفض النساء

اللاتي يتمتعن بمراكز اجتماعية وسياسية مرموقة مقابلة الباحثات، أو التعاون معهن. وقد وجدت بعض الباحثات أن الحصول على المعلومات من المبحوثين الرجال هو أسهل من الحصول عليها من النساء.(McDowell, Linda, 19997) ومن أهم المشكلات التي قد تواجهها الباحثة أو الباحث المستخدم للطريقة الكيفية في استخلاص البيانات عن طريق المقابلة أو دراسة الحالة:

1. صعوبة تغيير النمط الاجتماعي السائد في التعامل بين الرجل والمرأة والقاضي بأن الرجل هو الذي يتكلم والمرأة هي المستمعة، الرجل هو الباحث، والمرأة هي موضوع البحث.

2. صعوبة تعبير الباحثة عن مواقفها الشخصية، في حالة مخالفتها لآراء المبحوثات/المبحوثين، وإحجامها عن استنكار مواقف عنصرية، أو جنسية قد تبديها المبحوثات/المبحوثين، وترفضها الباحثة.

3. مشكلة أخرى تتعلق بمدى قبول إخفاء هوية الباحثة من الناحية الأخلاقية أثناء القيام بالبحث. وهي مشكلة تتعلق بإخفاء بعض الباحثات لشخصيتهن الحقيقية للحصول على معلومات، أو مدى القبول الأخلاقي لاشتراك الباحثة بأفعال غير قانونية، أو التستر عليها، للحصول على المعلومات.

4. والسؤال الكبير الذي يجب التعامل معه على أنه مشكلة أكاديمية كبيرة هو: كم هو أخلاقي أن توظف المرأة أنوثتها في الحصول على المعلومات من المبحوثين الذكور؟

5. المقابلة المعمقة وملاحظة المشاركين: يصور البعض الطريقة الأنثوية على أنها طريقة سياسية تجذرت في الرغبة في منح المرأة "المسحوقة"، الدور للحديث. ليس بالنسبة للمرأة المبحوثة فحسب، بل أيضا بالنسبة للباحثة أيضا. هذه الطريقة تهتم بسلالة، وطبقة، وجنس المتحدث باحثا ومبحوثا. أي أنها تعطي قدرا أكبر للإطار الاجتماعي والثقافي للحالة التفاعلية بين الباحثة والمبحوثة. وتهتم بالطريقة التي تتحدث بها النساء المبحوثات، للباحثات من النساء عن أنفسهن وعن حياتهن، وعن طرق مقاومة القوة التي تسكتهن. وفي الوقت نفسه فإنها تهتم بالطريقة التي يمكن للرجال أن يتحدثوا بها عن أنفسهم وعن

حياتهم الخاصة للباحثات من النساء. وكيف يؤثر اختلاف الجنس على الاستجابات؟ وكيف تؤثر مقابلة الرجال للمرأة الباحثة، خاصة إذا كانت شابة، وغير متزوجة على نتائج البحث، وصنع المعلومة الجغرافية؟ وبعد الانتهاء من المقابلة، تقوم الباحثة/الباحث بتدوين ملاحظاتها، وإيجاد طريقة لتحليلها. حيث يمكن تحليل المقابلات عن طريق:

1. الاستماع للمقابلة من أجل البحث عن التغير وعدم الثبات Inconsistencies في المواقف عند المبحوثات/المبحوثين، ثم ملاحظة التعديلات التي تجرى على الروايات التي يقدمونها.
2. ثم الاستماع للمقابلات من أجل تسجيل ردة فعل الباحث على أحداث المقابلات والمواقف، التي قد تتضمن قبولا أو رفضا، اندهاشا أو استنكارا، استمتاعا أو تألما، فرحا أو حزنا...الخ. ثم هل مرت الباحثة بنفس التجربة. ذلك أن تسجيل هذا الشعور يساعد الباحث في تفسير المقابلات والمواقف التي يبديها المبحوثون.
3. الاستماع إلى ما يقوله الآخرون عن أنفسهم دون سؤالهم. وهو حديث المبحوثات/المبحوثين لأنفسهم، والذي يظهر نتيجة تفاعل الباحث مع المبحوث، وثقته به. وهو ما يطلق عليه أحيانا اسم طريقة علاقات الاتصال Relational Method.
4. التركيز على كيفية حديث الناس عن علاقاتهم. وكيف يجدون أنفسهم في النسيج الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وكيف يقومون دورهم، وما هي رسالتهم التي يؤدونها.

العمل الميداني: العمل الحقلي هو عملية تفاعل شخصي، وعلاقات معقدة، تفرز معلومات غير حيادية قد تشتمل على معلومات ناقصة، وربما تحتوي على مفاهيم غير صحيحة. والواقع أن الباحث يدخل ميدان العمل الميداني وهو يحمل خلفيته الاجتماعية وصفاته الاقتصادية، وافتراضاته، إضافة إلى هويته الجنسية (ذكر أو أنثى). ولذلك فان افتراض الحيادية والموضوعية، والتخلص من الافتراضات التي تمليها الخلفية النوعية للباحث هو أمر مثالي يصعب تحقيقه في ميدان العمل. فتدخل المرأة العمل الحقلي بعقلية المرأة، ولا يمكن لها حتى أن تتناسى ذلك. وتستطيع المرأة الباحثة التفاعل أكثر مع النساء المبحوثات، والحصول على فهم أعمق لحياة الآخرين. غير أن كثيرا من البيانات التي

تخص المرأة تقع ضمن مسؤولية الرجال. ولذلك تجد الباحثة نفسها مضطرة لدخول عالم الرجال لإنجاز العمل الميداني المطلوب. وبالإضافة إلى سيطرة الرجال على الفكر والحياة العامة، فإن الممارسات الاجتماعية نحو العمل الميداني هي رجولية بطبيعتها أيضا. ولذلك فإن الباحثة الأنثى تجد صعوبة في دخول ميدان الرجال للحصول على بيانات تخص النساء، أو لإنجاز مقارنة بين السلوك والممارسات الأنثوية والذكرية. ولا شك أن عمر الباحثة، وطبقتها الاجتماعية، والقيم الاجتماعية والدينية التي تؤمن بها تؤثر بصورة فاعلة في أدائها الميداني. فحتى في المجتمعات التي تتمتع المرأة فيها بحرية كبيرة نجدها تتعرض للمضايقات والتحرشات الجنسية عند دخولها ميدان الرجال. كما تحول بعض القيم والعادات دون وصول المرأة للبيانات اللازمة في بعض المجتمعات المحافظة. كما أن الطبقة والمكانة الاجتماعية التي تنتمي إليها الباحثة قد يحول بينها وبين الوصول إلى مصادر البيانات. ولذلك يتوجب على المرأة الباحثة أن تحسب حركاتها وسلوكها بدقة، وتحدد خطوات العمل الميداني، وتحتفظ بجدول زياراتها.

مشكلات البحث الجغرافي النسوي: كانت معظم النظريات الجغرافية التقليدية تفترض تشابه التفاعل البيئي للإنسان، ولم تميز بين السلوك البيئي للذكور عنه للإناث. ولذلك كان على الفكر الأنثوي الجديد والدراسات الجديدة تحدي هذه الافتراضات. مثلما أن البيانات الجغرافية المتوفرة، وطرق جمعها هي الأخرى لا تميز بين النوعين. فكان على الدراسات الأنثوية تحدي بل وتغيير الطرق القديمة في جمع البيانات. حيث لا تتوفر الإحصاءات الخاصة بالمرأة، ولا تميز بين البيانات الخاصة بالمرأة وتلك الخاصة بأفراد عائلتها. وتواجه دراسات الجغرافيا النسوية مشكلة تتعلق بجمع البيانات وعدم التمييز بين أعضاء الأسرة، وأخرى تتعلق بتصنيف الأسرة استنادا إلى عمل الأب. إضافة إلى افتراض أن الرجل يقود الأسرة، وافتراض أن المرأة لا تعمل، أو أن عملها غالبا غير مدفوع الأجر. وتفاقمت المشكلة عندما دخلت المرأة سوق العمل المدفوع الأجر، وأصبح لها دخل مزدوجا. وكذلك امتزاج الأسر من الطبقات المختلفة. والواقع أن افتراض وقوع عمل المرأة في دائرة

العمالة المحلية، جعل من أمر دراستها غير مهم من الناحية الجغرافية، أو أنها غير ملائمة للتحليل الجغرافي (مقياس ما يكروي صغير من الناحية الجغرافية). ولذلك كان من الصعب التعرف على طبيعة رحلة المرأة إلى العمل، والفرق بينها وبين رحلة الرجل، وكذلك النتائج المترتبة على عمل المرأة. ولذلك فإن معظم الدراسات الجغرافية عن المدينة أهملت النساء، وركزت على الرجال وأنشطتهم لأنها الأنسب للتحليل الجغرافي.

مستقبل الجغرافيا النسوية: ترى الجغرافية الأسترالية لويس جونسون Johnson Louise أن مستقبل الجغرافيا النسوية تكمن في ثلاث خطوات أو مراحل: أولاها إمكانية احتوائها واستيعابها ضمن حقل الجغرافيا. وثانيها، إمكانية ارتباطها ليس فقط مع الفلسفة النسوية، وما بعد الحداثة، والأنشطة السياسية في المجتمع، بل ومع الجسم الأكاديمي بشكل عام. وثالثها، طبيعة التحول الذي سيطرأ على حقل الجغرافيا المعرفي نتيجة استيعابه لهذا المجال البحثي الجديد.(Johnson, Louise C. 1994) ويرفض بعض الجغرافيين، وخاصة بعض المتخصصين في مجالات الجغرافيا الطبيعية، الجغرافيا النسوية، ويعدونها غير ملائمة للبحث الجغرافي. والجغرافيا الطبيعية هي أقل تخصصات الجغرافيا اهتماما بالجغرافيا النسوية. ربما باستثناء ما يظهر من دراسات تهتم بدور المرأة في الحفاظ على البيئة الطبيعية في حقل الإيكولوجيا السياسية الأنثوية Feminist Political Ecology. ويتهم أصحاب الفكر الأنثوي من الجغرافيين بأنهم راديكاليون، يسعون إلى إحداث تغيير غير مألوف، ويتنافى مع ما هو متعارف عليه من التفسير والتحليل للفراغ الجغرافي. ويستند بعض ذلك الرفض على أسس أكاديمية، وبعضه على أسس نوعية تتعلق بجنس (نوع) الباحث، والذي هو بحد ذاته أحد مجالات البحث في الجغرافيا النسوية. ويبذل هؤلاء جهدا للحيلولة دون دخول العنصر النسائي لحقل الجغرافيا الأكاديمي، أو حصوله على أية امتيازات إضافية. ولا زال البحث الجغرافي الأنثوي يواجه تحديا، ونوعا من الاستهتار والسخرية من قبل رجال متعصبين سياسيا، ومتحيزين ضد المرأة، لشعورهم بأنها قد تهدد سيطرتهم.

وفي المقابل ترى كثير من النساء العاملات في الجغرافيا النسوية، وعدد متنام من الرجال المؤيدين لهن، أن الخبرات الشخصية للمرأة لا بد وأن تنعكس إيجابيا على البحث الجغرافي, وأن تحليل حياة المرأة، واختلافها عن حياة الرجل هو هدف بحد ذاته.(Mac Dwell, Linda, 1997) وقد سعت مجموعة دراسات المرأة في اتحاد الجغرافيين الإنجليزالتي تأسست عام 1980 إلى تشجيع البحث الأنثوي وتحسين وضع المرأة في الجغرافيا من خلال إقامة الحلقات النقاشية والندوات التي تهتم بقضايا المرأة، ودورها الأكاديمي في حقل الجغرافيا.[1] كما قطعت كثير من أقسام الجغرافيا شوطا كبيرا في تدريس الجغرافيا النسوية، وعقد حلقات البحث والنقاش، والندوات والمؤتمرات حولها. فتمنح جامعة ويكاتو Waikato في نيوزيلندا مثلا، درجة في هذا التخصص منذ عام 1987. كما أوجدت جامعة ملبورن بأستراليا تعاونا في هذا المجال بين تخصصات الجغرافيا، ودراسات البيئة، ودراسات المرأة.(Johnson, Louise C.1989) كما كان انعقاد حلقة بحث جغرافية المرأة في قسم الجغرافيا في جامعة ويكاتو Waikato في نيوزيلندا عام 1994، وحضور نحو 40 امرأة وثلاثة رجال من طلبة الدراسات العليا والأساتذة دليل على تزايد الاهتمام بهذا الاتجاه من البحث الجغرافي. وترى روبن لونجهيرست Robyn Longhurst المدرسة في جامعة ويكاتو، وأحد منظمي الحلقة، أن حضور بعض الرجال للندوة ليس دليلا على أن عهد الثمانينيات من القرن العشرين، حيث كل الأخوات النساء يتعاضدن ضد الرجال الأعداء قد ولى. (Less, Loretta and Longhurst, Robyn 1995) مثلما احتضنت كانتربري Canterbury في نيوزيلندا عام 1995، ندوة علمية، كان 34% من المشاركين فيها من النساء، قدمن نحو 84% من مجموع الأبحاث المقدمة في ست حلقات نقاشية، أربعة منها في مجال الجغرافيا النسوية.(Peace, Robin and Robyn Longhurst, 1997) وفي الولايات المتحدة، ارتفعت نسبة الإناث الأعضاء في اتحاد الجغرافيين الأمريكيين من 15.4% عام 1974 إلى 28.9% عام 1997. كما ارتفعت نسبة الجغرافيات العاملات في الجامعات الأمريكية إلى نحو

31.7% من مجموع الحاصلات على درجات علمية عالية في الجغرافيا، مقابل 49% للذكور في الفترة نفسها.(Association of American Geographers,1998) ولا شك في أن تأسيس مجلة: النوع، المكان والحضارة: مجلة الجغرافيا النسوية Gender, Place and Culture; a Journal of Feminist Geography عام 1996، كان أهم إنجاز حققه باحثو الجغرافيا النسوية. وقد أعلن عن إنشاء المجلة نتيجة تزايد عدد المقالات والأبحاث الأكاديمية والتي تتعلق بالنوع، في الجغرافيا والحقول المعرفية المرتبطة بها. وتهتم المجلة بنشر الأبحاث التي تركز على: التباين الجغرافي في التقسيم النوعي، وبنية المجتمع ألبطريركي، والبناء الثقافي والاجتماعي للنوع، والسياسات المتعلقة به، والعلاقة بين النوع، والسلالة، والعرق، والقومية أو القطرية والتوجه الجنسي، والطبقة، والعمر، وأية تقسيمات اجتماعية أخرى. http://66.218.71.225/search/cache?p=Feminist+geography&y=y&e=33../msg01736.htm

و(http://www.carfax.co.uk/gpcad.htm) ومنذ مطلع العقد الثامن للقرن العشرين، ظهر عدد من المؤلفات في مجال الجغرافيا النسوية، وجغرافية المرأة منها على سبيل المثال وليس الحصر: كتاب: الدراسات الدولية للمرأة والمكان International Studies of Women and Place، وكتاب عتبات (أو حدود) الجغرافيا النسوية Thresholds in Feminist Geography، وكتاب: جغرافيات الأنوثة Feminist Geographies. وكتاب: الاستثناءات في الفكرالنسوي: تحدي حدود الأنوثة Exclusions in Feminist Thought: Challenging the Boundaries of Womanhood، وكتاب: النسوية والجغرافيا: حدود المعرفة الجغرافية Feminism and Geography: The Limits of Geographical Knowledge. وبالرغم من محاولة بعض الجغرافيين استخدام نظرية دور النوع Gender لتفسير العوائق الإيديولوجية المفروضة على المرأة، إلا أن البعض انتقد هذه الدراسات بحجة أنها تعزل قضية عدم مساواة المرأة، وأنها تركز على جانب واحد في قضية النوع هي اضطهاد النساء. وأنها فشلت في تحليل البنية والعمليات التي تعكس أفضلية الرجل على المرأة

(http://www.academicd..../relevance_does_feminist_theory_have_academic_geo_281)

وتهدف الجغرافيا النسوية من خلال ارتباطها بفلسفة الأنوثة، والممارسات السياسية في المجتمع، والجسم الأكاديمي لحقول المعرفة المختلفة، إلى تغيير وضع المرأة كمجموعة نوعية تسعى إلى تحقيق نوع من التوازن في تقدير وتقويم دورها في صنع شخصية المكان، بالمقارنة مع الرجل. وتدرس الجغرافيا النسوية نفس المواضيع التي تدرسها الجغرافيا البشرية والمتعلقة بالفراغ الجغرافي Geographic Space، والاتصالية Accessibility والحركة Mobility، والوقت Time، ولكن من وجهة نظر أنثوية. هذه النظرة التي تعيد تعريف هذه المفاهيم، وتعالجها بطريقة مختلفة تأخذ بعين الاعتبار دور المرأة، أو التباين بينها وبين الرجل. والمطلوب من الباحثين والباحثات في الجغرافيا النسوية موافقة المفاهيم والاهتمامات الجغرافية التقليدية في مجالات الجغرافيا الحضارية (الثقافية) Cultural Geography، مع توجهاتهم البحثية. فلا بد من معالجة القضايا التقليدية في الجغرافيا بنظرة ورؤية جديدة، لا تهمل الفروق النوعية بين المجموعات البشرية. ولا بد من بذل جهود لفتح آفاق جديدة في حقل الجغرافيا لاستيعاب أطر فكرية متداولة في حقول معرفية أخرى كالأنثروبولوجيا Anthropology، ودراسات المرأة Women's Studies، وفلسفة ما بعد البنيوية Post structuralism، وما بعد الحداثة Post modernism، والتحليل النفسي Psycho-analysis. والماركسية Marxist، والدراسات المناهضة للعنصرية Anti-racist، والدراسات التي توجهها فلسفة ما بعد الاستعمار Post colonialism، وبشكل أوسع الفلسفة الإنسانية Humanism، التي ترى أن لكل إنسان قيمة بغض النظر عن وضعه الاجتماعي، أو عمره، أو طائفته، أو جنسه. واتجاه تحويل الجغرافيا من علم مستقل متكامل إلى نظام متنوع ومتعدد المعارف Interdisciplinary هو اتجاه قديم، استخدم في مجالي الجغرافيا الطبيعية والبشرية. (الشر نوبي، محمد عبد الرحمن، 1981) وما تحتاجه الجغرافيا النسوية أيضا هو إجراء مقارنات بين دراساتها وتلك التي يقوم بها الباحثين و الباحثات في حقول معرفية

أخرى. وبين الدراسات في الأماكن والحضارات المختلفة (الأقاليم الحضارية)، والأزمنة المختلفة (دور المرأة في تغيير وبناء مظهر سطح الأرض في عصور زمنية مختلفة (http://www.waikato.ac.nz/wfass/subjects/geography/fem)). كما أنها تحتاج إلى تظافر جهود الباحثات لدعم البحث الأنثوي، وتوسيع دائرة البحث والتدريس، واستحداث مساقات جديدة في أقسام الجغرافيا في الجامعات، ودعم الكتب والأبحاث التي تنشر في هذا المجال، والتشجيع على تدريسها. ولدعم هذا الاتجاه العلمي في البحث لا بد من تشجيع طالبات الدراسات العليا في الجغرافيا على اختيار مواضيع أنثوية لرسائل الماجستير، واطروحات الدكتوراه. فتستخدم الباحثة جيليان روز Gillian Rose منهج التحليل النفسي Psychoanalysis، لتشير إلى الثنائية في حقل الجغرافيا، ليس الثنائية بين الجغرافيا الطبيعية والبشرية، بل الثنائية بين البحث الذكري، والبحث الأنثوي. وهي تدعو الباحثات الجغرافيات إلى إعادة إنتاج معرفتهن (معرفة الآخر The Other)، وتمييزها عن معرفة الرجل (معرفة النفس The Same)(Rose, Gillian. 1993). وتسهم الجغرافيا من خلال دراستها للمرأة والفراغ، في صنع النوع، وذلك من خلال صنعها للمعرفة الجغرافية.(Desbiens, Caroline 99)

موضوعات البحث: نسرد فيما يلي عددا من العناوين التي قد تشكل مواضيع للباحثات والباحثين في مجال الجغرافيا النسوية. مع ملاحظة أن العديد من هذه المواضيع تم طرقها، ودراستها في أماكن وفترات زمنية مختلفة، وخاصة في العالم الغربي.[2] غير أن ذلك لا يمنع من معالجتها من جديد، وبرؤى مختلفة، وأماكن مختلفة. وقد تم تقسيمها في مجموعات هي:

1. جغرافية السكان: الأبعاد المكانية للمؤشرات السكانية كمعدلات الخصوبة والمواليد والوفيات والتعليم...الخ، مراحل حياة المرأة المختلفة (ما قبل الزواج، والأمومة، والطلاق، والترمل، والأمهات بدون أزواج) وأثرها في بناء (اللاندسكيب) وتعديله، هجرات النساء، الخدمات المقدمة للمرأة المهاجرة، الآثار الاجتماعية لهجرة المرأة، أثر الهجرة النسوية في

تركيب الأسرة، علاقة الجنس والسلالة والمجموعة العرقية والطائفة الدينية بالهجرة، التوزيع الجغرافي لاستخدام النساء لوسائل منع الحمل، المرأة واستخدام وسائل منع الحمل حسب الطبقة، والعمر، والدين، والثقافة ...الخ.

2. الاقتصاد والعمل والتنمية: توزيع فرص عمل المرأة، أجور النساء، النوع والعمل والأجر المدفوع، تغير بنية القوة العمالية، العزل النوعي في العمل، ظروف العمالة وتطبيقها على النوع، رحلة المرأة للعمل، عمل المرأة غير الرسمي وعملها الاجتماعي، النساء العاملات في الصناعات المختلفة، حاجات التنقل للمرأة، عمل المرأة في المجتمعات والبيئات الخطرة، التباين في التوظيف حسب النوع، تقسيم العمالة حسب الجنس، ضعف قدرة المرأة على الحركة للعمل، العوائق المكانية وتوظيف المرأة، النمو في العمالة النسائية، المرأة كخادمة منزلية، توزيع الوظائف حسب النوع، البحث عن الوظيفة وعزل المرأة، أجور أقل للعمالة الأنثوية، دور المرأة في إعادة هيكلة الاقتصاد، المرأة وتجارة الأسواق، المرأة والاستهلاك الاقتصادي، المرأة من منجبة إلى منتجة، المرأة والصناعات التصديرية، نظرات أنثوية نحو التنمية المستدامة.

3. (اللاندسكيب) الحضري والريفي: النوع وأشكال التحضر، النوع والمجتمع الريفي، التقسيم النوعي وتطور الفراغ الحضري، النوع و(اللاندسكيب) الريفي، النوع والفراغ في المجتمع الريفي، العنف الحضري ضد المرأة، دور المرأة في تغيير (اللاندسكيب)، مكان المرأة في المدينة.

4. دراسات النوع: التفاعل بين النوع والفراغ، جغرافية الشواذ من الجنسين، الهوية الاجتماعية والنوع والمكان، جغرافيات المقاومة المشروعة، إعادة إنتاج النوع في الفراغات الجغرافية، العلاقة بين إنتاج البضائع وإعادة إنتاج النوع.

5. الجغرافيا الطبية: المرأة والمرض، دور المرأة في الوقاية من الأمراض، وصولية المرأة للخدمات الصحية والطبية.

6. السكن والبيئة المحلية: هل السكن قضية نوعية (الوصولية للسكن، وتصميمه واستخدامه)، مشاريع الإسكان النسوية، دور المرأة في التخطيط السكني.

7. الجغرافيا السياسية: استجابة السياسة والتخطيط للتقسيم النوعي في استخدام الفراغ، التمثيل غير المتوازن للمرأة في المؤسسات السياسية، علاقة المرأة والأقليات بالدولة، نحو جيوبولتيكيا أنثوية، تأثير المجموعات النسوية على السياسات الوطنية والإقليمية، المرأة والمعارضة السياسية، المرأة والتمثيل البرلماني، المرأة وسياسات المكان، العنصرية النوعية والقومية.

8. المرأة والمجتمع: المنظمات النسائية، الحاجات المكانية للنساء، أفكار وخبرات النساء وأثرها في التنظيم المكاني، وصولية المرأة للمصادر والخدمات، شبكة صداقات المرأة، ضعف قدرة المرأة على الحركة الاجتماعية، المجموعات الاجتماعية النسوية وتأثيرها، الإجرام ضد المرأة، تنظيمات المرأة في المدينة، المرأة والضمان الاجتماعي، الجغرافيا والمرأة والإعاقة، المرأة والجريمة، المرأة وحوادث المرور، الفراغات الخطرة وقضايا التخطيط. العنف ضد المرأة، التحرش الجنسي.

9. السياحة والترويح: النوع والترفيه (الفروق النوعية في الإسهام في الأنشطة الترفيهية والرياضية، وقضاء أوقات الفراغ)، نظريات السفر والسياسات المتعلقة بسفرالإناث، تخطيط متنزهات أكثرأمنا للنساء، الفرص الترفيهية والسياحية المتاحة للنساء.

10. الجغرافيا الأكاديمية: النساء في حقل الجغرافيا الأكاديمي، الفجوة النوعية في الندوات والمؤتمرات الجغرافية، الطريقة النسوية في تدريس الجغرافيا، عوائق تعيين النساء كمدرسات في الجامعات، دور المرأة في البحث الجغرافي الكمي، دور المرأة في البحث الجغرافي الإقليمي، دور المرأة في الجغرافيا الراديكالية، المرأة والدرجات والتحصيل العلمي، النظرة الأنثوية ومساهمتها في الجغرافيا (كيف تسهم النظرة الأنثوية في فهم بعض الأسئلة، وطرح أسئلة جغرافية جديدة.

11. البيئة والايكولوجيا: دور المرأة في الحد من استنزاف الموارد الطبيعية، دور المرأة في الحفاظ على العناصر البيئية.

12. العولمة: المرأة والعولمة، الإناث وتجارة الرقيق، أثر الاستعمار على (اللاندسكيب) النسوي.

الخلاصة: لقد لاحظنا أن دراسات المرأة إما تطبيقية تتناول قضايا المرأة ودورها في تنظيم المكان، وإما نظرية تعالج قضية التبدل الذي طرأ على مفهوم النوع. ومثله مثل المدرسة الراديكالية في الجغرافيا سيبقى جزء كبير من البحث الأنثوي في هذا المجال نظريا يبحث عن طرق العملية التي من خلالها يمكن أن يتم التغيير، وتحقيق التوازن وليس المساواة في تقدير دور المرأة في بناء وتعديل (اللاندسكيب). ولا يعني ذلك الانتقاص من أهمية البحث النظري الذي وجه، وسيبقى المحرك والملهم للدراسات التطبيقية، بالرغم من عدم اتفاقنا مع الفكر الذي يوجه بعض تلك الأبحاث كالفكر الماركسي، أو العلماني، أو ذلك الذي يدعو إلى التحررية الجنسية. ويجب أن تحظى الجغرافيا النسوية بتقدير أكبر عند الباحثة العربية، ليس فقط لأهمية الموضوع، بل لأنها الأقدر على معالجته لما تتمتع به من إمكانيات، وقدرة على الوصول إلى المعلومات. وتناول المرأة لقضاياها هو أجدى وأمثل من دراستها من قبل الرجل. إضافة إلى أن ذلك يمكن أن يبعدها عن القيام بالأبحاث والدراسات التي يمكن أن ينجزها الرجل بصورة أفضل. ولا بد من الإشارة إلى أن كثيرا من القضايا التي تعالجها الجغرافيا النسوية كجغرافية الشذوذ الجنسي، والتمييز بين البشر استنادا إلى ميولهم الجنسي يتنافى مع قيمنا وعقيدتنا الإسلامية. ولا يخفى على أحد أن الدراسات التي تدعو إلى المساواة العمياء بين الرجل والمرأة، كما دعت إليها حركات المرأة التحررية والمبادئ التي دعت إليها الثورة الجنسية في العقد السادس من القرن العشرين، أدت إلى الاستغلال الرخيص للمرأة. وتتوافق عملية دراسة المرأة لقضايا المرأة مع القيم السائدة في مجتمعنا الإسلامي، وتسهم في إنتاج جغرافيا تعكس رؤى المرأة العربية المسلمة وخبراتها. ولا شك أن استخدام الطريقة الكيفية في التحليل، والذي تتبناه الجغرافيا النسوية سيؤدي إلى الكشف عن الطاقات الكامنة لدى الباحثة الجغرافية. والكشف عن خفايا تتعلق بدور المرأة في عملية التفاعل بين الإنسان والبيئة، لا يمكن للرجل الكشف عنها. وللتغلب على المشكلات التي تواجه الباحثة نتيجة استخدامها للطريقة الكيفية، فإنه يجب على الباحثة تطبيق الأخلاق والمبادئ الإسلامية، وتحكيم القيم الدينية، وأن تعامل المبحوثات كما تحب أن تعامل فيما لو انعكست الصورة.

المراجع العربية:

- الزهراني، رمزي. "سمات ما بعد الحداثة الجغرافية" مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، ذو القعدة 1423- يناير 2003، ص ص 153- 211.
- الزهراني، رمزي. "الاتجاهات الفلسفية للدراسات الجغرافية البشرية" الكتاب العلمي للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، 18-20 جمادى الأخر ه 1412هـ، قسم الجغرافيا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1991م.
- الشرنوبي، محمد عبد الرحمن، "الجغرافيا بين العلم التطبيقي والنظرية الاجتماعية"، نشرة دورية محكمة تعنى بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، والجمعية الجغرافية الكويتية، يوليو1981.
- منشل، روجر، تطور الجغرافيا الحديثة، (ترجمة محمد السيد غلاب ودولت أحمد صادق)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1973.

المراجع الأجنبية:

[1] – لمجموع دراسة المرأة والجغرافيا في المجمع الجغرافي الملكي ومعهد الجغرافيين الأمريكيين موقعها على الانترنت هو: http://www.online.masu.nodak.edu/divisions/hssdiv/martz/gpow/gpow.htm

[2] – توفر جامعة بيركلي في كاليفورنيا ببلوغرافيا عن الجغرافيا النسوية على الموقع التالي على الانترنت: http://www.emporia.edu/socsci/fembib/index.htm

ملحوظة: تنظر بقية المراجع الأجنبية في القسم الأول من البحث، العدد السابق من هذه المجلة.